

ادّعاء أن القرآن يدعو إلى الانتقام والقتل وسفك الدماء

التاريخ : 23-08-2022 13:07:38

المصدر : مركز أصول

المؤلف : باحثو مركز أصول

نص السؤال

ادّعاء أن القرآن يدعو إلى الانتقام والقتل وسفك الدماء

خاتمة الجواب

القرآن يدعو للدفاع عن النفس، والقصاص العادل، وبهما تستقرُّ حياةُ البشريّة، كما يحثُّ على التسامح والعفو

فالآية تحثُّ على الدفاع عن النفس، وليس الانتقام، أو الاعتداء، وبيان ذلك فيما يلي:

أولاً: لقد انتزعت الآية التي يُستدلُّ بها من سياقها؛ فساء فهمهم لها:

ولو أنهم قرؤوها من أولها، لوجدوا أن الله تعالى يقول:

{الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتِ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ

الْمُتَّقِينَ}

[البقرة: 194]

وسبب نزول هذه الآية: هو أن المشركين قالوا للنبي ﷺ في غمرة القضاء: أنهيته يا محمد عن القتال في الشهر الحرام؟ قال: نعم، فأرادوا

قتاله، فنزلت الآية تُبيح قتالهم في الشهر الحرام؛ دفاعاً عن النفس، وليس انتقاماً من أحدٍ: عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسيره لقوله

تعالى:

{فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ}

[البقرة: 194]

أنه قال:

«هذا ونحوه نَزَلَ بِمَكَّةَ، والمسلمونَ يومئذٍ قليلٌ، ليس لهم سلطانٌ يَقَهَرُ المشركينَ، وكان المشركونَ يَتَعَاطُونَهم بالشُّثم والأذى»
رواه البيهقيُّ في «سنينه» (8/ 107 رقم 16080)

فَلَايَةُ إِنْ تَحُتُّ عَلَى الدَّفَاعِ عَنِ النَّفْسِ، وَلَيْسَ عَلَى الْقَتْلِ وَالْإِنْتِقَامِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ
ثَانِيًا: الْقِصَاصُ الْعَادِلُ حَقٌّ مَشْرُوعٌ، وَقَدْ دَعَا الْقُرْآنُ إِلَيْهِ:

حَيَاةَ الْبَشَرِ □

فَمَا الَّذِي سَيَمْنَعُ الْقَاتِلَ مِنْ قَتْلِ النَّاسِ إِلَّا- مَعْرِفَتُهُ أَنَّهُ سَيَخْصِرُ حَيَاتَهُ نَتِيجَةً فِعْلِهِ؛ فَيُؤَدِّي امْتِنَاعُهُ عَنِ الْقَتْلِ إِلَى الْحِفَاظِ عَلَى أَرْوَاحِ
الْآخَرِينَ؟! □

وَأَفْرَادُ الْمَجْتَمَعِ مَتَسَاوُونَ فِي الْحَقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ حَسَبَ مَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، الَّذِي حَرَّمَ سَلْبَ حَقُوقِ الْآخَرِينَ؛ فَشَرَعَ أَنْ يَأْخُذَ الْقَاضِي
الْحَقَّ مِنَ الْمَعْتَدِي، وَيُرُدَّهُ لِصَاحِبِهِ □

فَهَنَّاكَ بَوْنٌ شَاسِعٌ بَيْنَ الْقِصَاصِ وَالْإِنْتِقَامِ، وَفِيمَا يَلِي نُورِدُ بَعْضَ الْاِخْتِلَافَاتِ بَيْنَهُمَا؛ كِي نَوْضَحَ ذَلِكَ لَمَنْ غَابَ عَنْهُ هَذَا الْأَمْرُ:

1- الْقِصَاصُ يَتَوَلَّاهُ وَلِيُّ الْأَمْرِ، أَوْ يَكُونُ يَأْذِنُهُ، بَيْنَمَا الْإِنْتِقَامُ يَقُومُ بِهِ الْمَعْتَدِي عَلَيْهِ، أَوْ أَحَدُ أَقْرَابِهِ □

2- طَلَبُ الْعَدْلِ هُوَ الْغَايَةُ الْمَنْشُودَةُ مِنَ الْقِصَاصِ، بَيْنَمَا الدَّفَاعُ الْأَكْبَرُ لِلْإِنْتِقَامِ: هُوَ الْحَقْدُ □

3- الْقِصَاصُ تَنَبُّهُ فِيهِ مَعَاقِبَةُ الْمَجْرِمِ دُونَ غَيْرِهِ، بَيْنَمَا الْإِنْتِقَامُ قَدْ يَطَالُ غَيْرَ الْمَجْرِمِ □

4- لَا يَتَيَّمُ الْحُكْمُ بِالْقِصَاصِ إِلَّا بَعْدَ الْأَدْلَةِ الْيَقِينِيَّةِ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فِي حَالَةِ الْإِنْتِقَامِ، وَالَّذِي تَلَعَّبَ فِيهِ دَوْرًا بَارِزًا: الظنونُ، وَمَشَاعِرُ النَّفْسِ
الْثَائِرَةِ لَدَى الْمَعْتَدِي عَلَيْهِ □

كَمَا لَا نُنْسِي أَنْ نَذَكُرَ: أَنَّ الْقِصَاصَ كَانَ عَقُوبَةً مَقَرَّرَةً فِي كُلِّ الشَّرَائِعِ السَّمَاوِيَّةِ؛

قَالَ تَعَالَى: {مَنْ أَجْلٍ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا
فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} □

[المائدة: 32]

وقال سبحانه:

{وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا} □

[المائدة: 45]

والمقصودُ هنا التوراة □

ثالثًا: الْقِصَاصُ فِيهِ حَيَاةٌ وَاسْتِقْرَارٌ لِلْبَشَرِ:

فَفِي الْقِصَاصِ: رَدْعٌ لِلنَّاسِ عَنِ قَتْلِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَلَوْلَاهُ، لَمَا ارْتَدَعَ النَّاسُ؛ فَإِنْ أَكْبَرَ مَا يَخْشَاهُ الْإِنْسَانُ هُوَ الْمَوْتُ، وَلَوْ عَلِمَ الْقَاتِلُ أَنَّهُ لَنْ
يَمُوتَ بِسَبَبِ قَتْلِهِ لِلنَّاسِ؛ فَلَنْ يَهْتَمَّ بِحُرْمَةِ حَيَاةِ غَيْرِهِ مِنَ الْبَشَرِ، وَسَيَنْتَشِرُ الْقَتْلُ بَيْنَ النَّاسِ بِشَكْلِ مُفْرِطٍ؛ كَمَا هُوَ حَاصِلٌ فِي حَوَادِثِ

الْثَارِ □

وَأَهْلُ النَّظَرِ الصَّحِيحِ فَقَطْ هُمْ مَنْ يَرَوْنَ الْحِكْمَةَ مِنَ الْقِصَاصِ، وَيُدْرِكُونَ أَنَّ فِيهِ حَيَاةً لِلْمَجْتَمَعَاتِ؛ لِأَنَّهُ يَحْفَظُ لِلنَّاسِ حَيَاتَهُمْ □ وَرَاجِعُ:

جواب السؤال رقم: (50)، (228).

